من سكن متنقل متروك إلى سكن متنقل مرغوب
إعادة تصميم وتوظيف الخيمة بعيون معاصرة

سمية حميدة
أستاذة متعاقدة بالمعهد العالي للفنون والحرف بتطاوين
مرسمة بالسنة ثالثة دكتوراه، جامعة صفاقس
تونس

ملخص:
تهدف هذه الدراسة التركيز على أهمية إعادة تصميم وتوظيف المسكن البدوي لما شاهده من إهمال إلى حد الانتشار برغم ما يحمله من خصوصية ثقافية إبداعية تراثية، مشتركة بين الدول العربية، فمصمم الفضاء جدير بأن يتولى المهمة مع المحافظة على الخصوصية الإبداعية والجمالية والتركيز على استغلال مختلف المجالات منها الصحية، والثقافية، والسياحية، والتعلمية. كما يؤسس لفكرة إعادة إنشاء وقرى ومدن متحركة وهذا ما يساهم بدور في مكافحة التجاوزات اللامشروط على الأراضي الفلاحية والمناطق الخضراء، ومحاربة الانتشار الهائل للخيم البلاستكية التي تمثل خطر على صحة الفرد ومحيطه. وهذا ما يدفع للتشجيع على تكوين في حرفة النسيج الأفقي واعتراف بها كمادة أساسية تدرس في جميع المدارس والمعهد للمحافظة على إنتاج المسكن المنسوج، فمجال التصميم الفضاء هو جدير بتحمل مسؤولية تطوير المسكن البدوي في حلته الجديد واسترجاع قيمته الوظيفية والإبداعية داخل المجتمعات العربية خاصة.

كلمات مفتاحية: سكن متنقل متروك - سكن متنقل مرغوب - إعادة تثمين – تصميم- الخيمة.

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:
حميدة، سمية. (2024، نونبر). من سكن متنقل متروك إلى سكن متنقل مرغوب إعادة تصميم وتوظيف الخيمة بعيون معاصرة. مجلة البحث في العلوم الإنسانية والمعرفية، المجلد 1، العدد 8، السنة الأولى، ص 223-239.

Abstract:

This study aims to emphasize the importance of redesigning and repurposing the Bedouin dwelling, which has been neglected to the point of near extinction despite its rich cultural, creative, and historical heritage shared among Arab countries. The spatial designer is uniquely positioned to undertake this task while preserving its creative and aesthetic identity, focusing on exploiting its potential in various fields, including health, culture, tourism, and education. Moreover, this study establishes a foundation for the concept of recreating mobile villages and cities, which contributes to combating unchecked encroachments on agricultural lands and green spaces and mitigating the proliferation of plastic tents that pose a health risk to individuals and their environment. This, in turn, drives the need to encourage the revival of horizontal weaving craftsmanship and recognize it as a fundamental material taught in all schools and institutes to preserve the production of woven dwellings. The field of spatial design is well-suited to assume the responsibility of developing the Bedouin dwelling in its new form and restoring its functional and creative value within Arab societies.

Keywords: Abandoned Mobile Housing - Desired Mobile Housing - Revalorization - Design - Tent.

مقدمة

يعيش الكائن البشري في نسق من المعتقدات في إطار من العادات والقيم والأفكار التي تساعده على تشكيل ثقافته إذ يعمل جاهدا على نشرها في العالم الذي يسكن فيه إذ تصبح تعبر هويته التي يتميز بها عن بقية الشعوب والقبائل، إذ تعبر الثقافة عن ماضيه وحاضره وتصور مستقبله، يتصدى الفرد الى المخاطر التي قد تواجهه بكل أشكال المقاومة والدفاع.

يسعى الإنسان إلى الحفاظ على الموروث الثقافي من خلال توليده في كل حقبة زمنية مع المحافظة على المعالم الأساسية فيه ذلك أن الإبداع ليس إبداع تجديد بقدر ما هو إبداع توليد. وهذا الدور يترأسه الفنانون والمعماريون وأكثرهم المصممون، إن أهمية التصميم الداخلي تنبع من كونه له علاقة مباشرة بشؤون كل شخص منا لأننا نعيش ونأكل ونشرب ونعبد ونلهو في نتاجاته. إن كفاءتنا في العمل وصحتنا وحالاتنا النفسية وسعادتنا تعتمد بدرجة كبيرة على البيئة المصممة لنا ويشمل ذلك إضافة إلى المساكن وأماكن العمل وأماكن العباد ة. "على الرغم من قدرة الإنسان على التأقلم مع المحيط الخارجي أي الطبيعة و اعتماده على العديد من وسائل الدفاع الحيوية و الغريزية ضد البرد و الحرارة و الرطوبة الخ... إلا أنه يبقي في حاجة ملحة إلى التطور التكنولوجي و التصميمات الهندسية وهذا ما دعا إلى القيام بحوث و رؤى تنهج نهجا جديدا و هو إعادة تشكيل الوسط الذي يعمل فيه الإنسان كي يتوافق مع احتياجاته وبذلك أصبح ممكنا تفسير التفاعل الحاصل بين الكائن البشري و بيئته بشكل علمي صحيح"[1].

لذلك يجب أن تكون علاقة الإنسان بالموروث علاقة وطيدة لأنه المحدد الأساسي لهويتنا لأنه صورة لماضينا ومرآة لحاضرنا وأمل مستقبلنا وبذلك يصبح الفرد مهتم بتراثه اهتماما كبيرا ومتماهيا معه فكلما فهم الكائن البشري ماضيه كلما ساهم في ابتكار الجديد.

يعتبر التراث المعماري مصدر الإلهام المصممين والمهندسين. لقد "أصبح العالم اليوم أكثر وعياً بأهمية الحفاظ على التراث التاريخي للإنسانية، فالأماكن التاريخية والتراثية تزيد من الروابط الثقافية والمادية بين حاضرنا وماضينا. كما أنها تساعدنا وعلى نطاق واسع على فهم حياة المجتمعات السابقة، وتعكس شعور المجتمع المحلي بالهوية الثقافية."[2]، لاسيما أنها أشرفت على

[1] الدكتور محمود عبد المولى: علم الاجتماع في ميدان العمل الصناعي الدار العربية للكتاب، طرابلس ،1984، ص 112.

[2] محمد سيد سلطان: قضايا تمويل التراث العمراني: الإطار الإستراتيجي لتعزيز حفظ وحماية التراث مؤسسة تقارب العلمية، مصر، جامعة، أسيوط.

الاندثار أو اندثرت في أغلب الدّول العربية الأخرى، فهي موروث يحمل معه أسلوبَ حياةِ أسلافنا، ويعزّز فينا روح الأصالة والانتماء العربي".[1] فهنا يمكننا أن طرح الإشكال التالي: ما المقصود بالسكن المتنقل المتروك والسكن المتنقل المرغوب؟ وما هي الأسباب الحقيقية التي أدت إلى هجران المسكن المتنقل بتونس؟ كما يمكننا التساؤل هنا عن اللمسات الفنية التي يعتمد عليها المصمم الداخلي لإخراج السكن المتنقل القديم المتروك إلى السكن المتنقل المعاصر المرغوب مع المحافظة على أصالته؟

I. اللمسات التصميمية التي يعتمد عليها المصمم الداخلي لإخراج السكن المتنقل قديم المتروك إلى سكن متنقل معاصر مرغوب

1. أسباب هجران المسكن المتنقل المتروك[2] ومعالجتها

يعتبر المسكن المكان أو المأوى الحقيقي الذي يَشعر فيه الإنسان بالخُصوصية وفيه يُمكنه أنّ يَظهر بشخصيته الحقيقية، إذ يُمثل حَلقة الوَصل بين الفَرد ومُجتمعه وحضارته، من المُلاحظ أنّ أفراد الأُسرة تُحاول أنّ تَخلق نَوعاً من التَقارب والاتزان والعلاقات التَواصلية بين احتياجاتهم الأساسيّة وقيمهم لتَوفير فضاء يُحقق الاستمرار والتوازن النفسي. يقول "غاستون باشلار" للبيت عَلى أنّه:"...كَيان ...كوننَا الأول ... يَصوغ الإنسان "[3].

البحث في الحلول المناسبة لحل بعض المشاكل لتحسن وضع السكن المنتقل القديم في صورة نصب بيت الشعر في ارض مرتفعة و جافة فإن البرد والرطوبة يمكن أن ينفذا إليها النظر في مشكلة تدفق الهواء بكميات كبيرة داخل الفضاء الداخلي وجب الحد منحه من خلال تصميم منافذ لبيت الشعر مع المحافظة على شكلها العام .

---

[1] الخيمة-العربية-بالجنوب-التونسي-صمودٌ حياة بن هلال. https://raseef22.com/article/

[2] مكونات ومقايس المسكن البدوي "وتقام الخيمة بواسطة مجموعة من الأعمدة لكل واحد منها وظيفته ومكانه من الخيمة. «فالركيزة» (جمعها ركائز) هي الدعامة الأساسية التي تتوسط الخيمة وترفعها من الوسط، وتوضع بينها وبين «الطريقة» قطعة من الخشب محفورة من وسطها تسمى القنطاس لتثبيت الركيزة أو الركيزتين عندما تكون الخيمة كبيرة لأن رفعها يتطلب اثنين. وتدعم وظيفة الركيزة بمجموعة من «الأعمدة» تسمى الأشرعة (مفردها شراع) تساعد على رفع الخيمة من واجهتها وجوانبها لتعطيها شكلها الهرمي المعروف. ولشد الخيمة إلى الأرض تستعمل مجموعة من الحبال تسمى الأطناب (مفردها طنب)، تربط بأطراف الخيمة عن طريق عدد من الأعواد المنحنية في شكل مثلث تسمى الزوال (مفردها زازل). وتوثق الأطناب إلى مجموعة من الواثق (مفردها موثق) أو الأوتاد الخشبية (مفردها وتد) التي تدق في عمق الأرض لتثبيت الخيمة والحفاظ على توازنها عند هبوب الرياح العاتية. وتتكون الخيمة عموما من 10 أفلجة و3 طرايق وركيزتان و3 أشرعة".

[3] غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، ط 6، 2006، ص، 35 -36.

التصميم هو عملية الابتكار، أي جمع عناصر من البيئة ووضعها في تكوين معين لإعطاء شيء له وظيفة أو مدلول التصميم يتدخل فيه الفكر الإنساني والخبرات الشخصية...كما يعرف التصميم الداخلي بأنه (فن معالجة الفراغ أو المساحة وكافة أبعادها بطريقة تستغل جميع عناصر التصميم على نحو جمالي يساعد على العمل داخل المبنى) فهو عبارة عن التخطيط والابتكار بناء على معطيات معمارية معينه وإخراج هذا التخطيط لحيز الوجود ثم تنفيذه في كافة الأماكن و الفراغات مهما كانت أغراض استخدامها وطابعها باستخدام المواد المختلفة والألوان المناسبة بالتكلفة المناسبة.

إذا هو معالجة وضع الحلول المناسبة لكاف الصعوبات المعينة في مجال الحركة في الفراغ وسهولة استخدام ما يشتمل عليه من أثاث وتجهيزات وجعل هذا الفراغ مريحا وهادئا ومميزا بكافة الشروط، والمقاييس الجمالية، وأساليب المتعة، والبهجة.

بما إن المصمم الداخلي هو الفعال في تكوين وترتيب أجزاء مكان ما وهو المسؤول في حل مشاكل السكن وهي من أهم المشاكل التي تعاني منها كل المجتمعات. من البديهي أن نلاحظ العديد من الشوائب والعيوب في حياتنا داخل هذا العالم الوجودي و خاصة في حياتنا المعاصرة و لكن كل ما علينا فعله هو أن نغير تلك الأشياء المعيبة، و هذا التغير يجب أن يكون تغييرا إلى الأحسن، أي تغير يساهم في تقدم الفرد، فمن بين المتطلبات الوظيفية لسكن المتنقل بيت الشعر من خلال استعمال خامات معاصرة لتحقيق الأداء الوظيفي على أحسن وجه و شعور الفرد كمستعمل الفضاء بالأمن و الأمان خاصة في الأداء الحركي كما يمكن استغلال الأبعاد و الفراغات الداخلية لأبعاد الاحتياج البشري مع قدرة و الموائمة بين أسلوب الاستخدام. أما المتطلبات الإنشائية لسكن المتنقل تتمثل في ملائمة المواد المعتمدة للاستعمار المباشر لها ويجب مراعاة تأثيرات العوامل المناخية والبيئية عند اختيار المواد الخامة وكفاءتها في الفضاء الداخلي أو خارجي للمسكن لأطول مدة زمنية.

في حين **المتطلبات الإنسانية تمثلت في** مراعاة قدرة مستعمل الفضاء السكني المتنقل العقلية والعضلية وحركية. ومراعاة سيكولوجية مستعمل الفضاء السكني المتنقل أثناء استعماله للمساحة الداخلية للمسكن مع التوافق بين مقاييس جسم الإنسان مع الفضاء المصمم المتطلبات الجمالية تمثلت في النظر في أهمية التأثيث الفضاء السكني البدوي مما يحقق النسب الجمالية والذهنية ومراعاة التوافق المظهر جمالي الخارجي للمسكن بما يتناسب مع العادات والتقاليد والثقافة والحياة الاجتماعية لكل مجتمع.

من بين المشاكل التي أدت بالفرد إلى هجران المسكن البدوي القديم هو صعوبة التنقل "أما في الجنوب التونسيّ اليوم، وفي ظلّ التطوّر الحضاريّ والعمراني، فلم تعد الوظيفة الأساسية للخيمة السكنَ فقط، بل أصبحت رمزاً وعادة تقليدية حافظ عليها سكّان المنطقة من الاندثار، فلا يخلو احتفالٌ، ولا مناسبة خاصّة من تلك الخيام، ووجودُها يعَدّ ركيزة لا غنى عنها، حيث تفرش الخيام بحصائرَ تقليدية مصنوعة باليد، وتتمّ فيها الجلسات وتبادل الفكاهات والأهازيج، إضافة إلى الطّبخ على مواقد الحَطب"[1].

منذ القدم كان يتم التنقل على الدواب ونتيجة التطور الحاصل، أصبح هذا المسكن يحمل بالعربات والسيارات ولحل هذه التبعية يجب تصميم عربة تساعد السكن المتنقل القديم على تملك صفة التنقل المعاصرة تسهل على الإنسان التجوال به في مكان دون مواجهة أي صعوبات، ولتسهيل عملية تنقل البيت يمكننا اليوم الاعتماد على عجلات مطاطية متينة التي تدوم لفترات والتي يمكن الدخول بها في العديد من الفضاءات الصحراوية والجبلية أو العمرانية. وبهذه الإضافة المهمة يلتجئ الفرد لمعايشة واستعمال هذا النوع من السكن في ثوبه الجديد. إذ يتم تصميم قاعة أو عربة المتنقلة بالاعتماد على مقياس كل مسكن والكمية الحمولة لان دراسة هذه الجوانب من بين العوامل التي يجب النظر فيها بكل جدية.

فصنع القاعة (الأرضية) من أهم ما يشغل الفكر المصمم لأنها المساحة والأرضية التي سيقدم فيها أفكاره وتصاميمه وفي مثل هذه الأنواع من المساكن المتنقلة "كالكرفان" و"بيت الشعر المعاصر "فهنا القاعدة ستكون في شكل عربة مجرورة مصنوعة من الحديد الصلب لكي يتحمل الكمية الحمولة "لبيت الشعر".

[1] حياة بن هلال، الخيمة العربية بالجنوب التونسي صمود رغم تطور العمران https://raseef22.net/article

صورة رقم (1): الخيمة التونسية **صورة رقم(2)** :مجرورة مصنوعة من حديد

يمكن الاعتماد على هذه المجرورة لتسهيل عملية التنقل بالمسكن البدوي،
يتم تغليف الأرضية بالخشب الطبيعي

2. الحلول الإصلاحية للمسكن المتنقل المتروك

- **حل مشكلة بناء المسكن البدوي:**

لعل من أهم الصعوبات الأخرى التي كانت سببا في هجران المجتمع العربي خاصة مع استعمال هذه الأنواع من المساكن المتنقلة البدوية "بيت الشعر[1]"، لأنه لم يملك الخبرة الكافية في طريقة بناء وتثبيت وتركيز الأعمدة أو كما سميت **بالركائز** فطريقة البناء التقليدية تصعب على

[1] الخيام :مفردها خيمة وتسمى في الاصطلاح المحلي «بيت الشعر» أو «العشة» وتسمى بالأمازيغية «أعشوش»، و هي نوع من المساكن تنسج باستعمال مواد أولية حيوانية (شعر الماعز و وبر الإبل) و يسهل تفكيكها و تركيبها لأنها صممت خصيصا لتسهيل تنقل و ترحال القبائل البدوية خاصة خلال موسم الحرث و الزرع و الحصاد. تتكون أجزاء الخيمة من مجموعة من الأفلجة أو الفلجاوة (مفردها فليج) سوداء اللون وأطرافها بيضاء يتراوح عرضها ما بين 50 إلى 70 سم. ويبلغ عددها 12 فليجا بالنسبة للخيمة الكبيرة. ولتكوين الخيمة يقع خياطة الأفلجة بالعرض في بعضها البعض ثم تُوَتَّى بثلاثة أشرطة تصنع من نسيج الشعر الملون لا يتجاوز عرضها عادة 15 سم تسمى الطريق (مفردها طريقة) لتزيين الأفلجة و تقوية موضع الأعمدة فيها" . أنظر: محمد المرزوقي: مع البدو في حلهم و ترحالهم،وفاطمة جراد : العائلة و الحياة العائلية بجهة تطاوين 1881-1956.

الفرد المعاصر القيام بها لذلك وجب النظر في هذه المشكلة التي تعتبر من أهم الإشكاليات يجب الالتفات لها لكي يتطور المسكن و يلقي إقبال لمعايشته، كما أن بناءها يتطلب أكثر من عنصر بشري و خبرة في طريقة البناء و التثبيت التي تعمل العديد من المراحل لكي يخلق توازنه على سطح الأرض .

في عصرنا الحالي، تسود ثقافة الفردية حيث يميل كل شخص إلى الأولوية لمصالحه الشخصية على حساب المصلحة الجماعية. هذا الانشغال الذاتي يؤدي إلى تراجع روح التعاون والتضامن، خاصة في المجال العملي. لذا، يجب علينا التفكير في حلول مبتكرة لتجاوز هذه المشكلة، مثل تبسيط عملية بناء المساكن البدوية باستخدام هياكل قابلة للطي والتركيب السريع. هذا الأمر سيشجع على التعاون الجماعي ويسهل تكوين مجتمعات متماسكة.

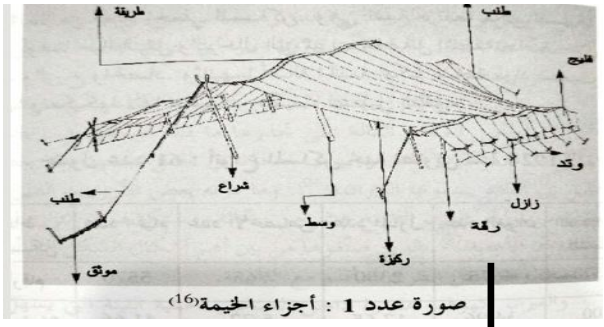

صورة عدد 1 : أجزاء الخيمة[16]

صورة رقم (3): رسم لخيمة التونسية ثلاثية الابعاد

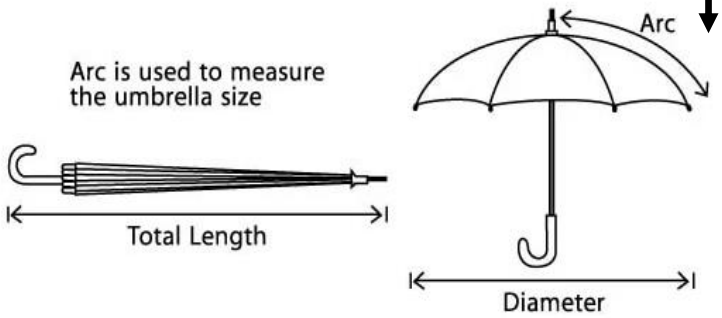

صورة رقم(4): مقايس السحبة

يمكننا اعتماد نفس الطريقة البناء السهلة في الخيمة لتسهيل عملية بناء للإنسان

- **تقسيم الفضاء الداخلي والخارجي للمسكن البدوي**

كل توزيع للمساحات الداخلية سوف تجمع نفس المسار لضمان راحة المستعمل للفضاء بصفة عامة. يقيم المصمم الداخلي عمله بما ينتجه ويحققه من وظيفة وجمال فجدلية الوظيفي والجمالي هي مقياس التقييم وعرف التصميم على أنه فن تطبيقي يعطي منتوجا اجتماعيا وإنسانيا يحقق الوظيفة والجمال، كما يلعب البعد الاجتماعي دورا كبيرا في توجيه المصمم المعماري للوصول إلى منتوج يؤدي الأغراض إنسانية ومطالبات حياتيه من خلال الاعتماد على وسائل مكانية وزمانية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالحياة الاجتماعية وتخضع للمؤثرات الاجتماعية والعوامل الطبيعية.

فلكل مشكلة تصميمية لها ثلاثة أبعاد إنسانية أولها الاحتياج أو الحاجة ومدى ملائمة المنتوج مع البيئة والشكل إذ حقق المصمم التوازن بين هذه العناصر يحقق نجاح في العملية التصميمية.

"الاحتياج يتضمن المتغيرات التالية: المتطلبات الفراغية، والعلاقات بين العناصر، والأولويات، والعمليات، والأهداف، والصيانة، والوصول، والتجهيزات والبيئة"[1] "إن التصميم المعماري الداخلي علم يهدف إلى خدمة الإنسان وإلى تلبية احتياجاته المختلفة لذلك وجب أن يكون قائم على مقاييس الإنسان وأبعاده المختلفة "[2]

إن مهنة مهندس الديكور أو التصميم الداخلي أو مهندس العمارة أيضا لها من القيم الاجتماعية والإنسانية الكثير، فعمل هؤلاء يخدم الإنسان ويهيئ له الجو والمنشأ لذلك عليهم التمتع بروح الخلق والإبداع والإحساس المرهف والدقيق لمجمل الأشياء من حيث أشكالها وأحجامها ووظائفها وعليهم أيضا التمتع بالقدرة على تحليل المواضيع وتفهمها ثم جمعها وصبها بالشكل المناسب[3]. إن تصميم فضاء ما يلزم المصمم بالعديد من الشروط الضرورية والمراحل المهمة التي يمكن إتباعها للوصول إلى عمل نجحا

يبدو تقسيم الفضاء للسكن المتنقل القديم بيت الشعر التونسية منطقي جدا ومتساوي إلا انه يستحق القليل من التعديلات وتقسيم الأفضل بوضع الأثاث في المكان المناسب أما بالنسبة

[1] محجوب يا سر عثمان: مقدمة في التصميم المعماري:
http://ocw.edu.ps/repositories/up.edups/upinardata/152/_doc

[2] فاروق عباس حيدر: تصميم معماري، منشأة المعارف، 1998، ص 12.

[3] يونس حنفر: أسس التصميم الداخلي و تنسيق الديكور، ط2، دار المجدلاوي، عمان، 2010، ص52-53 .

الى الفضاء الخارجي يمكننا استغلال أكثر خاصة في الليل للسهر وفي فضاء مطلق لا محدود ينفتح على الطبيعة الصحراوية

فصغر المساحة تتطلب منا ترك الفضاء مفتوح لكي يشعر الفرد بنزع من الاتساع ويساعده على الحركة ومن بين الحواجز التي يمكن الاعتماد عليها لتقسيم الفضاء هي الستائر لكي نحصل على فضاء أكبر وفي نفس الوقت مقسم، فالمحافظة على نفس التقسيم يبدو أفضل بكثير من تغيره لربح المساحة.

3. استعمال مواد صناعية معاصرة للتأثيث والإنارة

إن الطابع التزيني للفضاء الداخلي لا يقتصر على تزيين décoration: عملية إضافية تتضمن شيء ما للجسم الأصلي لهدف ظاهري صوري لزيادة نوعية الجمالية كأداة نحو التأثيرية [1].

- **مشكلة الأثاث**

يعد الأثاث من العوامل الرئيسية والمهمة في عملية التصميم أو تزويق الفضاءات الداخلية وبدونه لا تكتمل مقومات التصميم الداخلي، فهو الوسيط بين الفضاء الداخلي والإنسان حيث تنقلنا بالحركة في الشكل والمقاييس بين الفضاء الداخلي والإنسان، ولكن نتيجة التقدم الملحوظ للإنسان دخلت أفكار وتصاميم جديدة للمعيشة وللحياة، فضلا عن تأثير المواد والخامات الحديثة والتطور التكنولوجي أدى إلى بعض الإبداعات الجديدة غير المألوفة في مجال التصميم الداخلي والتأثيث. فبفعل التطور الحاصل أصبح صناعة الأثاث للفضاءات الداخلية بشكل غير مألوف بمعنى مختلف ومخصص وفق نوع الفضاء المطلوب [2].

يرتكز الأثاث المتوفر داخل بيت الشعر قديما على نسيج سواء كانت زرابي أو كليم أو مرقوم يحمل زخارف وألوان مختلفة وأشكال هندسية متنوعة. فكل شيء يستعمل يكون من صنع اليد والأطراف المعنية بالإنتاج والنسيج. النسوة كن يستعملن جلود الحيوانات التي تم صيدها كجلد الغزال لتزين الإبل وخرفان كمقاعد فردية لضيوف أو لأفراد العائلة أما اليوم نرى المفروشات لبيت الشعر تغير؛ فهنا نلاحظ اللامبالاة بالقيمة الثقافية لبيت الشعر فنحن اليوم نسعى إلي تغير

[1] أكرم جاسم العكام: جمالية العمارة والتصميم الداخلي، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، 2011، ص23.
[2] خالف نمير قاسم ألاف باء التصميم الداخلي، ط1، دار الكتب والوثائق، بغداد، 2005، ص 202.

هذا النوع من التفكير للأجيال الموجودة و القديمة لأهمية السكن المتنقل (بيت الشعر) و دورها الفعال في تحسين و إنعاش المجال السياحي خاصة في تونس.

فالأثاث الذكي "الذي يحمل أكثر من وظيفة " تواكب التطلعات المعاصرة في تصاميمه الخارجة عن المألوف ففكرة الأثاث المعاصر والمتطور يساهم بالأساس في توفير المساحات و يجعلها أكثر عملية دون تكديس كثيف لمجموعة كبيرة من القطع "الأثاث " التي لا تتماشى مع الإنسان المعاصر ونمط حياته لذلك يجب على المصمم أن يفكر على مستوى اختيار الأثاث المناسب لكل فضاء مع مزج الموروث الثقافي للنسيج المنقوش و الزخارف والرسومات والرموز مع الأثاث المتعدد الوظائف والتركيز على الجانب جمالي والوظيفي للمكان من خلال تحميل لمسات فنية زخرفية ولونية أي الجمع بين الماضي و أصالته و ألوانه والحاضر المعاصر من خلال تطوير وظائف الأثاث.

فالأثاث المعاصر قدم العديد من الحلول و الأفكار لتجاوز المشاكل التي تواجه الفرد في علاقته مع الفضاء الداخلي للمسكن خاصة فهنا يمكن إدخال خامات طبيعية و أدوات بسيطة ليعطي رونق و طابع خاص لفئة ما فمثلا يمكن صناعة سرير متحول إلى قاعة جلوس و طاولة .فالأثاث المعاصر ذو خامات متطورة مثل الألمنيوم فحتي التخلي عن المواد الخامة الطبيعية فيه طمس لجمال الطبيعي للمادة حيث تقول فاطمة زين الدين"....من أبرز ما تخلت عنه في الأثاث التقليدي الخشب و التذهيب و الأقمشة كثيرة الزخارف حيث ركزت تماما على استغلال المساحة واختصار الوقت والجهد من خلال ترتيب عناصر هذا التصميم كل على حده..."[1] لا ننكر أن الأثاث المعاصر أو الذكي سهل الحياة على الفرد المعاصر إلا أن غياب اللمسات الثقافية والرموز التي تضفي على العمل طابع جمالي أصيل للمنتوج مما يجعل الأثاث أكثر قيمة، فالتصاميم الذكية كسرت حاجز الملل من قطع الأثاث التي ظلت على حالها لفترة، فالتغيرات الجزئية تعطي نوعا من الرفعة للمنتوج وقيمة أكثر من خلال إدخال لمسات تقليدية .

- **حل مشكلة الإضاءة**

تعد الإضاءة من العناصر الأساسية في التصميم الداخلي من أهم معطيات التشكيل في الفضاء المعماري لما لها من قدرة على إبراز تجسيم عناصر التصميم الأخرى وكان طريق التحكم في درجات الإضاءة، ولونها وتوزيعها حسب الوقت والحاجة والتحكم في درجات الظلال يمكن

[1] رشا عبد النعيم، الأثاث متعدد الاستخدام... توفير ذكي، https://www.albayan.ae/across-the-uae/news-and-reports/2017-11-02-1.3087060 تم استرجاعه بتاريخ: 2024/10/11. 2012.

إعطاء أولويات لفراغات دون أخرى[1]. تلعب الإضاءة دورا فعالا داخل خارج المباني السكنية. لكن الإضاءة في المسكن المتنقل القديم أصبحت تمثل مشكلا بالنسبة للفرد خاصة في الليل، كان يعتمد الإنسان البدوي قديما على الإضاءة الطبيعية نهارا أي الشمس، ويعتمد على القمر ليلا.

فبتغير الأحوال الجوية يجد مستعمل هذا النوع من المسكن مشكلا في الإضاءة فبعد البحث توصلت الى الحل الأنسب بالنسبة لمشكل الإضاءة فهنا بفعل التطور الباهر الذي توصل إليه العلماء في مجال الكهربائي يمكن استعمل الفوانيس تستمد طاقتها من أشعة الشمس يبدو لي الحل الأنسب لمستعملي المسكن المتنقل القديم ببيت شعر فالإضاءة بالطاقة الشمسية أقل تكلفة و أسهل بالنسبة لهذا النوع من السكن لأن الفضاء الصحراوي يتميز بارتفاع درجات الحرارة مما يخول لنا استعملها إيجابيا لتوفير الإضاءة داخل هذا المسكن سواء كانت إضاءة داخلية أو خارجية.

المادة: البلاستيك

مصدر الطاقة: الطاقة الشمسية

لون الإضاءة: الأبيض الدافئ

التصنيف: مقاومة للماء

صورة رقم (5): مصابيح تستغل بالطاقة الشمشية [2]

يمكن استغلال هذه المصابيح في الفضاء الداخلي والخارجي للمسكن البدوي في ثوبه الجدي من خلال تثبيتها في الأعمدة الداخلية للخيمة

[1] أبو سكينة نادية حسن وآخرون: تأثيث وديكور المسكن النظرية والتطبيق، دار الفكر لنشر والتوزيع ط1. 2012، ص 118.

[2] مصابيح LED تعمل بالطاقة الشمسية مقاومة للمياه قابلة لإعادة الشحن وصديقة للبيئة في الهواء الطلق.

مشكلة التهوية

عند معايشتنا للفضاء لاحظنا انه هناك مشكل في عملية التهوية و خاصة في حالة هبوب رياح قوية في زوايا الفضاء الداخلي للبيت الشعر مما تسبب في عدم ثبات المسكن من خلال تحريكه مما يؤدي إلى عدم إحساس بالراحة داخل هذا النوع من المساكن الصحراوية القديمة وفي هذه الحالة حاولنا اختيار مادة لبلاكسي قلاس البلكسى جلاس PLEXI GLASS) (والخشب ومادة الألمنيوم كمواد متطورة يمكننا استعمالها للحد من كمية الهواء داخل الفضاء السكني لهذا النوع من البيوت المتنقلة).

صورة رقم(6): بلاكسي جلاس

يمكن الاعتماد على هذه المادة لتقسيم والتحكم في نسبة الهواء المطلوبة

II. الأبعاد الجمالية والوظيفية للمسكن المتنقل المرغوب بعيون معاصرة

1. الأبعاد الجمالية للمسكن المتنقل.

كل المجالات المعرفية والفنية وخاصة المعمارية في البدء لا بد من الإشارة إلى ان المسكن المتنقل القديم لما يحمله من لمسات فنية ورموز ثقافية تعتبر مدخلا طبيعيا من مداخل التعرف على القيم الجمالية التي راكمتها الشعوب في مسار تاريخي طويل فعلاه على كونه فضاء سكني ابتكاره الإنسان البدائي لتحقيق الأمن والاستقرار، فهو أيضا منظومة رمزية تحمل قيما جمالية

تعكس البعد الحضاري للإنسانية والشعوب تمكننا من الاطلاع على الحياة البدوية التي عاشتها الإنسان البدائي.

على الرغم من اختلاف أنماط وأشكال المساكن والفضاءات السكنية سواء كانت تقليدية بسيطة أو حديثة معاصرة لكل منها قيمتها الجمالية والوظيفية فلكل حضارة مرتكزات ثقافية تتجلي خاصة في قيم الجمالية للسكن. في هذا الإطار يمكن الحديث عن قيمة المسكن البدوي الصحراوي" بيت الشعر "التي تعتبر من بين أهم مرتكزات الثقافية للمجتمع التونسي خاصة من خلال ترفعها بقيمها الجمالية عن بقية أنواع أنماط المساكن فعلى الرغم من مرور الزمن وتطور الفضاءات السكنية لزال المسكن البدوي يحظى بقيم جمالية مؤثرة في المجتمع تبعا لمدى استقرار الذي يعيشه الفرد و مدى شعوره بالأمان داخل هذا النوع من الفضاءات برغم انفتاحه الشبه الكلي على الطبيعة الصحراوية أو غيرها من الأماكن الأخرى وعلى الرغم من الظروف البيئية القاسية و التحديات الخارجية لا زال الفرد في شوق و تحصر إلى الحياة داخل هذا النوع من المساكن البدوية بيت الشعر الذي يبعث فيه الذات الإنسانية الراحة والاستمتاع بحرية والانفتاح اللامحدود على العالم الخارجي.

هنا يمكننا التساؤل عن أبرز مظاهر القيم الجمالية للبيت الشعر؟ فالبيت شعر إذ يمثل قطعة فنية نحتية سخرها الإنسان البدائي للانتفاع بها من خلال تلبيته وإرضاءه لمتطلبات الحاجة من خلال اعتماد على مواد خام توفرها الطبيعة له فكانت الحصيلة إنتاج مسكن ذو شكلا ملموسا يتم تعامل معه بهدف إرضاء الحاجات النفسية الاجتماعية لما يحقق من إواء وسكينة و أمان و استقرار والأبعد من ذلك يحس الفرد خلال معايشته للفضاء نوعا من النشوة السرور فهذا الحس الوجداني والجسدي و هنا تتكون علاقة شكل بيت الشعر التي يجملها يدن الصانع " الإنسان " من خلال إحساسه بمعنى الوجود الحقيقي الذي يبحث عنه في ظل عولمة العمارة .العديد من المعماريين الآن، يشدد على أهمية ثلاث جوانب أساسية لتحديد العمل المعماري الناجح:- الوظيفة، المتانة والجمال[1].

للمسكن البدوي بيت الشعر انعكاسات شتى لا تحصى تختلف من فرد الى أخر و من مكان الى أخر من ثقافة الى أخرى فالقيم الجمالية للمسكن البدوي تظهر في الشكل الهندسي والبنية الهرمية للبيت الشعر وهي واحدة من انعكاسات أو تطبيقات هذه القيم على المستوى المادي

[1] p1« Architecture », must be built with due reference to durability, convenience and beauty « Vitruvius,The Ten books Architecture, translated by Morris Morgan, Dover Publications, inc ,New York ,1960, 7.

والفكري فالمسكن البدي بيت الشعر تشكل وفق منظومة من القيم المجتمعية الأصيلة التي تستقل واتبع لمجموعة من المؤثرات البيئة الاقتصادية.

2. الأبعاد الوظيفية المعاصرة للمسكن المتنقل (الخيمة).

- **مجال السياحي بتصميم جديد السياحة الداخلية الصحراوية**

تبدو السياحة الصحراوية تعاني منقصا خاصة في البلاد التونسية و يعود هذا النقص إلى قلة الفنادق الموجودة في قلب الصحراء مما يخلق نوع من القلق عند السائح الذي يسعى إلى الانفتاح و الانشراح في قلب الصحراء إلى جانب هذا قلة السيارات الخاصة بالسياحة والتجول في الصحراء مما يعطل الخدمات وتجعل السائح يشعر بالملل والانتظار للخروج إلى الفضاء اللامحدود ، فهنا السياحة الصحراوية تمثل جزءا كبيرا من تنمية المناطق الداخلية و تطورها كما أنها تقتصر فقط على استغلال فصل الشتاء والربيع والخريف كفصول مناسبة للتجوال والتمتع بالصحراء فبفعل تطور و تقد م مجال التصميم حاولنا إعادة ما هو منسي، وما هو على وشك الاندثار من خلال تهيئة السكن المتنقل القديم و تطوره من خلال تهيئته وتعديل بعض المشاكل الموجودة فيه واستغلاله بشكل إيجابي في المجال السياحي مما يساعد على استقطاب أكثر عدد من السياح مع التعريف بالحياة السكنية البدوية وحل مشكلة الإقامة للسياح الأجانب والمحلين.

ففي الزمن المعاصر والتطور السريع يمكن الاعتماد على هذا النوع من المساكن يمكن إطلاق عليها مسكن معاصر من خلال اللمسات والإضافات الجديدة التي تم الاعتماد عليها لتطوير هذا نوع من السكن لصالحنا وتوظيفه في العديد من المجالات إذ يتماشى المسكن المتنقل كفضاء سكني بعد تهيئته واستغلاله في العديد من المجالات دون أي مشكل.

إن أي مكان سكني هو محل لمختلف الاستثمارات ويمثل سندا لبناءات هوايتيه متعددة كما يسمح بتطويرها [1]وهنا يتجاوز الفرد مشكلة السكن على المستوى السياحي كما يوفر للفرد الاستمتاع بجمال المناطق السياحية الصحراوية أو غيرها مع القدرة على التنقل وتغير المكان في أي وقت كان من خصائصه الهامة قدرة السائح في زيارة أكثر من مكان في وقت قصير وهذا ما يسعي الى تحقيقه العالم المتقدم

[1] Bonetti M, Habiter le bricolage imaginaire de l'espace, Hommes et perspectives, paris ,1994, P36.

• **المجال الثقافي: المهرجانات والنشاطات الثقافية**

تعد المهرجانات والنشاطات الثقافية من أهم المجالات، التي لها دورا كبيرا في نشر الثقافة وتعرف الأجيال بالعادات وتقاليد الأجداد من لباس أواني مساكن ونسيج وأغاني موسيقية وأنشطة ثقافية... فاليوم أصبح لبيت الشعر غياب شبه كلي على رغم من أنه كسكن يرمز لثقافتنا وهويتنا. وأصبحت المنصوبات لتجمع السكني في خيم بلاستكية بيضاء فارغة وخاوية من الطابع الجمالي الذي يعطي رونقا للمهرجانات فأصبحت وكأنه فضاء تجاري أكثر منه فضاء ترفيه ثقافي يعمل في طياته الطابع التقليدي.

كان المسكن المتنقل (بيت الشعر) رمز للتجمع والتلاحم ويعطي جمالية من خلال جمال بنيته وجودة إنتاجه ونقاء المواد المستعملة في الصناعة فاليوم بيت الشعر أصبحت منصب لا محل له من إعراب من خلال مهاجرة الإنسان المعاصر لهذا النوع من الفضاءات السكنية حتى في أيام المهرجانات التي تقام في فضاء الأولياء الصالحين. فمن هنا نفهم أن مكانه بيت الشعر أصبحت على وشك الانقراض ولاحظت هذا من خلال زيارتي لمهرجان بمنطقتي قديما السنة الفارطة.

كما تغيرت وظيفة المسكن المتنقل القديم بيت الشعر من الوظيفة السكنية إلى وظيفة تجمليه أصبح السكن بمثابة التحفة التقليدية لا أكثر الى جانب هذا عدم اهتمامهم أو قلة معرفتهم في كيفية تثبتها على مما يغير من جمالها الخارجي وبنيتها الهرمية فهذا الإهمال حطم الهوية والخصوصية الثقافية ولعل عدم وعي الفرد بمدى أهمية هذا الموروث العمراني الثري والذي بدوره قادر على تطوير نحو الأفضل ولكن عدم حسن استغلاله وتوظيفه هو السبب في هذا الفشل في دمار المسكن المتنقل القديم.

إن بعد نظر المصمم لهذا الموروث له دورا فعلا في نشر الثقافات وكثرت النشاطات في العديد من المناطق البعيدة فبالاعتماد على المسكن بيت الشعر بعد تحسن فيه وفق المعايير المعاصرة والمواكبة للتطور، أصبح من أهم الوسائل للتنقل به من مكان إلى أخر للقيام بفترة طويلة أو قصيرة في تنشيط أطفال الأرياف المحرومين من المسابقات الفكرية والثقافية والتوعية به واكتشاف مواهبهم الفنية و الفكية وابتكاراتهم اليدوية كما ساهم في اندفاع عدد اكبر من السياح للمشاركة في المهرجانات مع إقامتهم في الفضاء المسرحي لإحداث المهرجان مما يقلل من متاعب التنقل في الحافلات و يخفف الضغط كما يعرف بالموروث و يستمتع السائح الأجنبي أو المحلي بمثل هذا النوع من الفضاءات .

الخاتمة:

في ظل التطور التكنولوجي وعصر السرعة ساهم التصميم في تحول العديد من الأشياء القديمة إلى تحف من خلال إدخال لمسات فنية على مستوى التصميم لتسهل تطورها؛ مما يخول استعمالها ومساعدة الإنسان على تلبية حاجياته وقت أقصر وبسرعة. وفي هذا الإطار يمكننا تسليط الضوء على أهمية ومكانة التصميم في حياة الفرد لأنه المفتاح ومنطلق الأول لحل العديد من المشاكل سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية...

يمكن اعتبار التصميم الحل الأمثل لإعادة إحياء الأشياء وإضفاء استخدامات جديدة عليها، سواء بوظيفة واحدة أو متعددة الوظائف. في هذا السياق، ساهم التصميم الحديث والبسيط لبيت الشعر في تحقيق تقدم كبير من خلال معالجة المشكلات المرتبطة بالفضاءات المتنقلة، حيث أصبح هذا النوع من التصميم عنصرًا أساسيًا في تحسين خيارات الإقامة. فهو يتيح للسائح حرية الاختيار بين الإقامة الثابتة في الفنادق والإقامة في فضاءات متنقلة، مما يعزز من جاذبية الوجهات السياحية .

إلى جانب ذلك، أسهم التصميم المعاصر لبيت الشعر في معالجة مشكلة التعليم عبر إنشاء قوافل تعليمية تقيم لفترات طويلة في المناطق الريفية البعيدة عن المدارس والمراكز الثقافية. كما أن هذا التصميم يتماشى مع متطلبات العصر الحديث، حيث يمكن استخدامه كمسكن متنقل معاصر يوفر للفرد جميع حقوقه الأساسية .

في ظل ارتفاع أسعار الأراضي الصالحة للبناء وغلاء تكاليفها، إضافة إلى زيادة معدلات البطالة، يُعتبر هذا التصميم البسيط والمتعدد الوظائف خيارًا عمليًا واقتصاديًا. يمكن استخدامه كمسكن، أو مطعم تجاري، أو مقهى، أو فندق صغير متنقل، أو حتى كمصحة متنقلة تُقدم خدماتها في المناطق الريفية. كما يمكن أن يكون خيارًا مثاليًا للأفراد الذين يعملون لفترات طويلة بعيدًا عن منازلهم .

ما يميز هذا الفضاء هو جمالية تصميمه وفخامة وظائفه المتعددة التي تلبي احتياجات الإنسان العصرية. ومع إجراء تعديلات بسيطة ومدروسة، أصبح هذا التصميم حلاً مثاليًا يجمع بين البساطة والفعالية، مما يعزز دوره في تحسين حياة الأفراد وتلبية متطلباتهم اليومية بطرق مبتكرة.

لائحة المصادر والمراجع

المراجع العربية:

- محمود عبد المولى، علم الاجتماع في ميدان العمل الصناعي الدار العربية للكتاب، طرابلس،1984.
- محمد سيد سلطان: قضايا تمويل التراث العمراني: الإطار الإستراتيجي لتعزيز حفظ وحماية التراث مؤسسة تقارب العلمية، مصر، جامعة، أسيوط.
- غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، ط 6،2006.
- فاطمة جراد: العائلة والحياة العائلية بجهة تطاوين 1881-1956.
- فاروق عباس حيدر: تصميم معماري، منشأة المعارف، 1998.
- يونس حنفر: أسس التصميم الداخلي وتنسيق الديكور، ط2، دار المجدلاوي، عمان، 2010.
- أكرم جاسم العكام: جمالية العمارة والتصميم الداخلي، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، 2011.
- أبو سكينة نادية حسن وآخرون: تأثيث وديكور المسكن النظرية والتطبيق، دار الفكر لنشر والتوزيع، ط1 ،2012.
- خالف نمير قاسم ألاف باء التصميم الداخلي، ط1، دار الكتب والوثائق، بغداد، 2005.
- حياة بن هلال، الخيمة العربية بالجنوب التونسي صمود رغم تطور العمران https://raseef22.net/article
- رشا عبد النعيم، الأثاث متعدد الاستخدام... توفير ذكي، https://www.albayan.ae/across-the-uae/news-and-reports/2017-11-02-1.3087060

تم استرجاعه بتاريخ: 2024/10/11. 2012.

المراجع الأجنبية:

- Bonetti M, Habiter le bricolage imaginaire de l'espace, Hommes et perspectives, paris,1994 .